

المسكاة

مجلة أدبية علمية نائية

﴿ تصدر مرتين في الشهر ﴾

﴿ الجزء الرابع عشر - السنة الأولى ﴾

« مصر في ١٥ نوفمبر سنة ٩٩٩٩ الموافق ١١ رجب سنة ١٧٧٧ »

﴿ حسن السلوك في البيت ﴾

قال سدني سميث الشهير مامعناه :

(تذكر ان زوجتك وخدامك لهم حقوق وحريات فعاملهم على الاقل كما
تعامل الاجانب الذين سيعودون اليك ثانية)

وقال أيضاً

(لا تجهد ان تحزن من دونك بالحق والخدمة فهما يضران بكرامتك في أعينهم
اكثر مما ينفعانهم فالغضب ينقص تأثيره بازدياد وقوعه)

وقال غيره

(اذا كانت عبارة (اعمت صباحا) تصلح بين غريبين متقربين فهي لا تصلح على
الزوجة والاهل)

لاريب في ان سيدتي القارئة التي أخذ بمجامع فؤادها حب ذاك الشاب
الذي خطبها من والدها منذ أمد قريب تستغرب استهلالي هذه المقالة بهذه
الاقوال التي لا يخاطب بها الا من عرف بالاستبداد والظلم أو على الأقل
بعدم الاكتراث بالآخرين فتحكم قطعياً بعدم صحتها لان تكون نصيحة
لمن كان نظير ذلك الشاب الشهم المزمع ان يكون زوجها فقد أبانت لها
حركاته وسكناته فضلا عن مواعيده وأقسامه انه انما يرغب بالحياة ليتمتع
بمشاطرتها نعيمها وبؤسها ويطمع بالوجود اينال رضاها ويتمتع بقربها ويسمى
للارتزاق ليتكن من اسعادها واراحتها الى غير ذلك أفليس من المستحيل
ان يذهب يوماً من البيت دون ان يستأذنها بمبارحته فضلا عن اساءته المعاملة
واستعماله الخشونة كما تخشى كاتبة هذه المقالة حتى بادرت لجمع نصائح كبار
الكتابة لتسوقها اليه

مهلا سيدتي أرجوك ان تنعي النظر قليلا الى من حولك تجدي ان
الوفاء من الفتيات نظيرك كن ياملن بان الحياة الزوجية ستزيد عرى
وحدثهن مع أزواجهن متانة وأحكاما وان كلا من الزوجين سيعيش للآخر
ويتسارع لارضائه الى غير ذلك من الاماني التي لا تكاد والآمال الكثيرة
تمر عليها السنة الاولى من المعيشة الزوجية الا وتصير في زوايا النسيان وقد
طوتها الحياة اليومية بما تأتي به من المشاغل والاعمال والمهمات حتى لم
تعد تخطر بالبال الا في وقتي الشقاء العميق أو الهناء العظيم والآن هل لي
معي قليلا لنبحث سوية علنا نوصلي الى بعض الاسباب التي تري في قلبي
ذنيك الجبين المشتغلين بجذوة الحب الطاهر رمادا من قلة الاكتراث
والاهمال ما يكاد يطفئها بل تجرهما الاحوال الى درجة هي منتهى التماسه

والعناء فتبدل النعيم الذي طالما حلما به بالجحيم الذي لا مناص منه الا بالقبر
أو الهجر . اذ من المقرر انه لا يوجد على سطح البسيطة شخصان يتمكنان
من تعذيب أحدهما الآخر نظير الزوجين فقد يكفي للواحد منهما ان يومي
لرفيقه اشارة طفيفة ليحرمه بها راحة يومه ويوقعه في بلبال عميق وغم
شديد .

ولكي نفهم حقيقة تلك الاسباب التي تؤول في بعض الاحيان الى أشأم
العراقب بين الزوجين وأوخمها . علينا ان ننظر نظراً عاماً بين المتعارفين
والاصدقاء نجد ان كلما طالت العشرة بينهم ارتفعت منهم الكلفة التي تلزم
الانسان ان يتحفظ في كلامه وتصرفاته ومعاملاته فتستمر معاً به ونقائضه
الذاتية بستار الحشمة واللياقة والحياء فتكسبه اعتبار جلسائه وعشرائه اكن
الاعتبار قد ينقص متى ظهر ذلك الشخص الذي ناله بمظهره الحقيقي متى ارتفعت
الكلمة بطول العشرة فكم حدث لكل مناء ان يكلم انساناً فيمتلي فؤاده اعتبار
له واحتراماً لشخصه لكن لا يلبث ذلك الاحترام ان يستحيل احتقاراً
لكثرة ما يكتشف فيه على التماذي . من المعائب التي لا يمكنه ان يفض
الطرف عنها خصوصاً متى كان لا تربطه بذلك الانسان رابطة القرابة أم الصوالح
الذاتية لذا قال الامام علي «رضه» حكيم العرب تراوروا ولا تجاوروا ورفع التكليف
بين المعارف كثيراً ما يجلب ازدراء الواحد بالآخر على غير قصد منه ولا
روية

فاذا كان هذا هو الحال بين المعارف الذين لا يرون بعضهم بعضاً الا
مرة في الاسبوع أو على الاكثر، مرتين في اليوم فكيف يجب أن تكون
الحال في الزوجين الذين يطويان الايام والا عوام جنباً لجنب ويدوقان سوية

حلوا الايام ومرها ويلقيان معا صفوها وكدرها بل لقد ينتج الكدر عن
 خطأ جره أحدهما فاذا لم تتمكن مكارم أخلاق الآخر من نسيانه علا الشر
 وارفع عند أقل معا كسة تذكره . هذا فضلا عن ان المعيشة البيتية
 ليست مقتصرة الا على الاكل والشرب والنوم فاذا حصل في أحدهما أقل
 مغيرة لما في خاطر الزوج لانه غير موكل بها قام يستشيط ويفضب دون
 تحفظ ولا احتراس لانه يحسب أهله من ولد وامرأة نظيره أو بعضاً منه
 فييدي امامهم كلما يهيج في نفسه . بن العوطف رقت أم غلظت وهالك ما
 أعترف به رجل لصديق له قال انني وايم الحق لشديد الحجل من نفسي
 لتسرعى بالغضب مع افراد عائلتي فاني عند ما ابتعد عنهم أرى غلطاتي كما
 هي تماماً فانوي بل فاعزم أشد العزم على تجنبها وتركها لكنني لما أرى
 نفسي محاطاً بهم انسى عزمي عند حدوث أقل أمر يغير ارادتي ولو كان
 في حد ذاته حسناً أم غير مضر . لذا قالت العرب ان أشد الناس احتقاراً
 للعالم امرأته وخادمه . وعندي ان هذا القول لم ينتج الا عن احد امرين
 فاما ان يكون العالم لا يعتبر ذويه فيعاملهم بالازدراء والامتهان لا اعتقاده
 بنفسه الكمال وبسواه الضعف فيأمر وينهي بصرامة واستبداد ظناً منه انه
 بذلك يقوم اعوجاج امرأته ويقودها الى السبيل الذي يظنه مؤدياً لراحته
 معها ولسعاده فلا يسلك معها كما هي بل كما يجب أن تكون دون أن
 يتيسر له فرصة يظهر بها سعة علمه ومميزات فهمه على سواه لعدم اجتماعه
 بامرأته المتحجبة مع الناس الذين يلذم بحديثه ويخاب اقتداهم بفصاحته
 لذلك كانت امرأته لا تلقى منه الا كلما يسوؤها فتكليه عندئذ بنفس كليه
 وتسير له احتقارها فلا تتكلم عنه متى اجتمعت بمعارفها الا بذكر مغائب

وَجَلَّ مَنْ لَا عَيْبَ فِيهِ . وَأَنَّ الزَّوْجَةَ تَكُونُ جَاهِلَةً لَا تَعْرِفُ لِلْعِلْمِ قِيَمَةً وَلَا
لِلْمَعْرِفَةِ مَنْ ثَمَنٍ فَيَسْتَوِي لَدَيْهَا زَوْجُهَا الْعَالِمُ وَجَارُهَا الْجَاهِلُ بَلْ لَقَدْ تَفَضَّلَ هَذَا
عَلَى ذَاكَ لِأَنَّ لَا كُتُبَ لَدَيْهِ تَشْغُلُهُ عَنْ مَسَامَرَةِ امْرَأَتِهِ وَمَنَادَمَتِهَا وَمِنْ هَذَا
الْقَبِيلِ مَا يَحْكِي عَنْ أَحَدِ عُلَمَاءِ الْأَزْهَرِ ابْهَظْ احْتِقَارَ امْرَأَتِهِ لَهُ فَظَنَّ أَنَّهَا تَرْجِعُ
عَنْ غِيَابِهَا مَتَى رَأَتْ أَكْرَامَ النَّاسِ لَهُ وَتَجِيلُهُمْ إِيَّاهُ فَاشَارَ عَلَيْهَا أَنْ تَذْهَبَ لِلْجَامِعِ
عِنْدَ صَلَاةِ الْبُحَّةِ فَقَعَلَتْ وَلَمْ تَكُذِّبْ تَنْتَهِي الصَّلَاةَ حَتَّى رَأَتْ النَّاسَ تَسَابِقَ نَحْوَ
زَوْجِهَا لَتَفُوزَ بِتَقْيِيلِ يَدَيْهِ وَالتَّبَرُّكِ بِدَعَائِهِ فَعَادَتْ إِلَى الْبَيْتِ وَلَمَّا رَأَتْ زَوْجَهَا
قَالَتْ لَهُ يَا لَكَ مِنْ أَيْمٍ بِمَاذَا ظَلَمْتَ أُولَئِكَ النَّاسَ حَتَّى تَسَارِعُوا لِتَقْيِيلِ يَدَيْكَ
وَإِكْتِسَابِ رِضَاكَ وَلَا أَخَاهُمْ فَعَلُوا ذَلِكَ إِلَّا دَفْعًا لِذَاكَ وَشَرَكًا . أَمَّا زَوْجُهَا
فَعَبَثًا حَاوَلَ اقْنَعَهَا بِأَنَّهُ لَمْ يَدْفَعْ أُولَئِكَ النَّاسَ لِاحْتِرَامِهِ إِلَّا سَعَةَ عِلْمِهِ وَازْدِيَادَ
فَضْلِهِ فَلَمْ تَصْدَقْ

مِمَّا مَرَّ نَرَى أَنَّ الْمَدِيشَةَ الْبَيْتِيَّةَ مِمَّا اخْتَلَفَتْ أَحْوَالُهَا تَسْرِعُ بِالْمُتَزَجِّينَ
إِلَى وَهْدَةِ الْعَذَابِ وَالشَّقَاءِ إِذَا لَمْ يَتَلَفَ الزَّوْجَانِ ذَلِكَ مِنْذُ اقْتِرَانِهَا بِتَمَرِّينَ
نَفْسِيَّيْهَا وَتَدْرِيبِ ذَاتَيْهَا عَلَى اتِّبَاعِ خُطَّةِ الْبَيَاقَةِ بَيْنَهُمَا وَمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ
كَالْحِلْمِ وَالِدَعَةِ وَالرِّقَّةِ وَالْمَسَاحَةِ وَالْإِعْضَاءِ وَالتَّسَاهُلِ وَتَجَنُّبِ الْإِلْفَافِ الْحَشَنَةِ
وَالْعِبَارَاتِ السَّجِجَةِ الَّتِي تَحَاشَاهَا فِي مَجَالِسِنَا وَتَعْوِيدِ اللِّسَانِ عَلَى الْعِبَارَاتِ
اللطيفة الَّتِي تَجْلِبُ مَسَرَّةَ الرَّفِيقِ وَابْتِهَاجَهُ وَتَجَنُّبِ الْحَقِّ وَعَلَى الْأَقْلِ الْإِمْتِنَاعِ
عَنِ الْكَلَامِ عِنْدَ مَا تَكُونُ الْعَوَاطِفُ مَسْتَهْجَةً بِتَأْثِيرِهِ لِأَنَّ كَلَامَنَا وَنَحْنُ عَلَى
تِلْكَ الْحَالِ لَا يَكُونُ إِلَّا مَوْثِقًا مِمَّا اجْتَهِدْنَا بِتَلْطِيفِهِ

وَلَكُمْ نُودُ وَنَتْنَى لَوْ يَتَّخِذُ الزَّوْجَانِ السَّلَامَ الْبَيْتِيَّ كَأَعْرِ شَيْءٍ لَدَيْهِمَا وَأَثَمَهُ
عَلَى هَذِهِ الْأَرْضِ فَلَا يَضْحِيَانَهُ فِي سَبِيلِ انتِقَادٍ أَوْ تَخْطِئَةٍ يَوْحِيهَا وَجَدَانِ

أحدهما وحالة اعصابه التي ربما تكون متهيجة بفاعل خارجي فتصيره ردئاً
 مؤلماً على حين لاشي يكدره سوى ضيق صدره
 هذا ولكم نجد من الرجال الذين متى اجتمعنا بهم نحسبهم آية في الظرف
 واللفظ ورقة المحاضرة غير أنهم لا يكادون يدخلون بيوتهم الا ويخلعون
 عنهم ذلك الثوب العارية ويرتدون بجلباب الظلم والاستبداد وحب السلطة
 فلا يعجبهم شيء مهما حسن ولا يسرهم أمر مهما كلف عامله من التعب
 والوقت فيدخلون بيوتهم سلاطين ويخرجون منها مبراطرة بعد أن يكونوا
 قد أذاقوا كل فرد من افرادها أنواع العذاب والشقاء

(لماذا نحبط نحن - حيث ينجح الغريون)

نحبط نحن لان لا قيمة للجهد ولا نصيب للاجتهاد عندنا فالذي يترقى منا انما
 يترقى بالوسائط والقراية والنسابة وان اجتاز الصعوبات وتمكن من الظهور
 قليلا في عالم الشهرة والعمل فهو من يزال طول حياته ابن فلان وخفيد
 فلان ولا قل مناقشة أو جدال يتلى نسبه علناً ويصنع به امام الجمهور الذي
 عوض عن ان يزيد في احترامه لفوزه يهز امامه كتف المستخف ويطوي شفة
 المختقر

ينجح هم لان الرجل منهم ابن كده وجده لا ابن أبيه وجده والمتري منهم
 يترقى بعمله أكثر مما يترقى بأسرته مهما كان مركزها فللمجد المجتهد نصيب
 من عمله لا تبخس حقوقه فيه مهما كانت النقطة التي سار منها منعطة فاذا
 ذكر نسبه الخامل ازداد في أعين مواطنيه قيمة وعلا قدراً
 فتي تمكن حملتنا من ان يصيروا الى ماصار اليه فلكس فور اذا درسوا

وتعلموا أو يرون أولادهم في مركز تيارس اذا بذلوا ما بوسعهم لتثقيفهم ولم
 نغير فلक्स فور بصنعة الدباغة التي احترفها في بادي حياته ولا تيارس بأبيه
 الشيال لصرنا نحن في نفس درجة النجاح التي وصلت اليها أمة هذين
 النابتين

نحبط نحن لان لا قيمة عندنا للصفة الادبية فاذا قلنا فلان الكاتب
 أوفلان الشاعر أو فلان الخطيب نتساءل فوراً ماهي رتبته ابك هوام باشا
 ينجح هم لانهم يجهدون أنفسهم توصلا الى الشهرة الادبية ويكرمون
 ذويها نبلاء كانوا أم سوقة وابناء أسرة أم أبناء عملة

فتي جالس من يشابه الدوق دو مال عندنا من يشابه ارنت رينان
 وحبا نفسيهما متساويين وكان غلادستونا يرفض لوردية بلاده ليعي
 مستراً بسيطاً نكون وايام اندادا اقراناً وربما فزنا عليهم بذكائنا الطبيعي
 نحبط نحن لان لا ترتيب اجتماعي عندنا فنجالس الفلسطينيين وتزاور مع
 المحكوم عليهم بعد انقضاء مدة الحكم بقطع النظر عن عدالة الحكم الذي
 نفذ أو اعذار الفلاس فلا حقيقة وجود للشرف عندنا بل قد نعتبر أسرة
 افلست بزيادة مقدار المبلغ الذي بلغه طابق الافلاس

ينجح هم لان أبواب بيوتهم مقفولة في أوجه المملطخين بحكم محكمة وأيادهم
 مغفولة عن ان تصافح يداً ملوثة بدراهم الافلاس فينتع ون عن أرباب الشبهات
 بعداً يخافه واسع الذمة قبل الوقوع في العار فيتجنب الجرائم خشية من الرأي
 العام ويأمن البريء المظلوم على عرضه لان له بين مواطنيه أنصاراً لا يتركونه
 فريسة للاستبداد والاعتساف

فتي قلينا ظهر الاحتقار لأرباب الاوزار لنا ولو كانوا وزراء ووجد بيننا

مثل زولا وشورير كستور ولا بوري وبيكار لنصرة مثل دريفوس ضد
أمثال مرسيه وكونزويلو وكافنيالك لوقفنا وقفه فرنسا بازاء شعوب
الارض (ناقد)

(زيادة بساطة القلب بازدياد حدة الذهن وقوة البدن)

قال الكاتب كولدمش الانكليزي وهو أشهر كتبة الانكليز في القرن
الثامن عشر وصاحب رواية قسيس وكفيلد الشهيرة
كثيراً ما لاحظت بانه كلما اتقد الذهن وكبر العقل كلما تحسنت الاحساسات
وتلطفت الشعائر وانا أرى في هذا حكمة العناية الالهية فمن جملة احساناتها
أضعاف قوة العقل عند رديئي القلوب واتخاذ الرأي حيث تكون الارادة
وخيمة العاقبة وهذا الناموس غير منحصر في الجنس البشري فقط فنحن
نشاهده في انواع الحيوان أيضاً فالحيوانات الضعيفة كالخشرات مثلاً قد خصها
الله بالمكر والجن والقساوة على حين كون الحيوانات القوية البنية على جانب
عظيم من عزة النفس وشجاعة القلب ونبالة السلوك

١٣ نوفمبر - لم تخطر لي الكتابة عن النبا الهائل الذي انخلت له
قلوب البسطاء الا الليلة التي في غدها موعد اصطدام الارض بجرم فلكي يصيرها
سديماً فكُتبت شيئاً وددت ارساله للمطبعة فقكرت ان في يوم ظهور كتابتي يكون
قرائي سالمين معافين يهزأون بالنبا ومن تنبأ به فزقت الصحيفة واكتفيت بهذا
الكلمات لتبقى اثر الجمالة بمض تعاصرينا يتفكك بها من يطالعها بعدهم .
والفراية ان عملة المطبعة واجفون راجفون وقد طلبوا اعفاءهم من
الشفل في نهار الغد على ما بلغني

والاغرب من ذلك ان الكثير من الناس يتخذ كثرة الامطار
التي هطلت في هذه الايام دليلاً قاطعاً على صحة ذلك التكنن المشؤم
والاعجب كثرة ما يروى عن جاهلات النساء من الاقاصيص التي
صورها لهن الوهم من فطير نطق في القرن وطفل ابن يومه ابتلع فراخ الدجاج
قبل طبخها وآخر أعلم والدته بصحة النبأ وآخر جادل القاضي الى غير ذلك
مما يدل على جهالة نساء الطبقة الوسطى من المصريين الوطنيين وتغفيل
من نقل عنهم النبأ

فلو كانت احداهن طالعت اصغر كتاب تاريخي اعلمت ان مثل هذا
النبأ قد تكرر وقوعه ومع ذلك ترى الارض تدور دورتها الطبيعية والاجرام
السموية لم تزل في نقطها فكفت نفسها وجاراتها شر والمخاوف والوساوس
وانتبهت لتحسين حالة زوجها واولادها عوضاً عن ان تملأ رؤوسهم الفارغة
بأحاديث تخجل اهالي العصور الحالية اذا نسبت اليها

الترجمة

يتوهم البعض ان الترجمة أهون من التأليف فيقدمون عليها اقدام
الفراش الى ضوء المصباح اللامع ويركبون مركبها الحشن غير متزودين
في غالب الاحيان الا معرفة سطحية في اللغة المنقول عنها وأحياناً في نفس اللغة
المنقول اليها فيسلكون سيلاً وعراً ويخطون في افكار مهورة الكتبة
خبط عشواء ثم يصيرون من فولير كاتباً ركيكاً ومن شاكسبير مؤلفاً
سخيف العقل ومن كورنيل شاعراً بارداً للتصور ومن حضر تمثيل الروايات
في مراسنا العربية يتحقق صدق ما أقول

مع ان أهم شروط الترجمة - بعد الاحاطة بدقائق اللغة التي يراد
النقل منها ومعرفة أساليبها واستعاراتها وكنياتها ثم الرسوخ في علم اللغة
التي يقصد النقل اليها - ان يعين المترجم النظر في آفاق أفكار الكاتب ويسبر غور
قلبه الى أن يدرك منظويات ضميره ويشعر بشعوره ثم يسير ويازه في
الطريق التي اختطها لنفسه ومتى فهم (حق الفهم) مقصد الكاتب ووعى
مافي ضميره فليترجم آمناً مسروراً لأنه حينئذ يحصل على الناية التي رعى
اليها بالترجمة من افادة أو طلب شهره أو رواج عمل

فالكثابة انما هي تدوين أفكار وشرح احساسات وتصوير حقائق
فهي مرآة العقل وترجمان القلب وصورة الوقائع . وهي لا تكون بليغة الا
متى أوجزت وأعجزت وطابقت القصد المراد فالكاتب يبعث بالالفاظ
والعبارات رسلا من قلبه وعقله الى عقل وقلب قرأه والقراء يتناولون تلك
العبارات وتلك الالفاظ فيفهمونها كلها أو جلها أو بعضها بحسب درجة عقولهم
أو رسوخهم في العلم ولا بد للقارئ مهما قل علمه وخمل عقله ان يبقى في
نفسه اثر مما قرأه يستفيد منه بعض الفائدة التي يطلب الكاتب حصولها
من كتابته

فعلى المترجم اذاً ألا يحرف بترجمته الكلام عن المعنى المقصود من
الكاتب ولهذا وجب عليه ان يأخذ بأطراف الموضوع ويتدبر جيداً وينقل
معانيه بما يوافقها من أساليب لغته وينسخها اليها دون مسخ وليحذر من
الترجمة الحرفية التي تضع المعنى وتذهب بالرونق فتقبض صدر القارئ
وتبعده عن روح الكلام ورب ترجمته يدرك قارئها عكس المعنى المقصود
من الكاتب الاصيل على خط مستقيم

فأترك أيها المترجم الجاهل . أترك المداد يحف والورق يبلى والقلم يأكله
السوس ولا تقدم على الترجمة المشوهة لاسيما فريفة لا تقتصر بل جناية قبيحة
هي أثقل من جناية القتل فان الكاتب يفضل تمزيق قلبه بمخاير القتل
على تمزيق أفكاره بأقلام نظيرك من المترجمين وتيقن ان مؤلف هاملت
لترتعدن فرائضه في قبره لو سمع الاساليب التي استعملت لنقل أفكاره
الى اللغة العربية تلك اللغة الشعرية الرقيقة التعبير الكثيرة الاستعارات
والكنائيات

ثم لنترك الترجمة لدويها وليعلم مهرة كتابنا ان با كورة أعمال الشعب
الذي يود الارتقاء هي ترجمة أقوال نخبة كتاب الأمم المتعدنه وبهذا يكثر
لدينا عدد الكتب المفيدة ككتاب سر تقدم الانكليز الذي غني بنقله
الى اللغة العربية العلامة الفاضل فتحي بك زغلول فاجاد وأفاد وخدم البلاد

اللسان الازرق

كثر اشتغال الناس في إيجاد لسان عمومي سهل التعلم والتلفظ يتخاطب
به اهل الارض فيكون لسان البشيرة عموماً ولكنهم لم ينجحوا لان وقت
الاخاء العام المحدث عنه في التوراة لم يحن بعد وسيمضي الزمن الطويل قبل
ان يكون البشر كما قال النبي « أمة واحدة ولساناً واحداً » ولهذا حبطت
مسااعي الذين اخترعوا لسان « التولا بوك » فصار نسباً . نسباً قبل ان تمضي عليه
العشرة الواحدة من السنين .

وقد قام الآن في فرنسا رجل يسمى لاون بولاك يدعو الناس الى تعلم
اللغة الجديدة التي اخترعها على طريقة جديدة يزعم انها تقني الاذن عن

العين وقد سمي لسانه هذا باللسان الأزرق إشارة الى ان السماء التي تظل كل شعوب الارض بالسوء وهي بعيدة عن اغراضهم وغاياتهم

﴿ لماذا ﴾

« دعيت قاعدة النبال باسم لادي سميث »

كثر ذكر مدينة لادي سميث في أخبار حروب الترنسفال وبما اننا عثرنا على تاريخها أحببنا نقلها لقراءنا الكرام :

انتصرت فرقة صغيرة من الانكليز على حامية بلدة اسبانية في ايام حرب انكلترا واسبانيا فاحتلتها ورفعت عليها العلم البريطاني وبقى قسم منها يحمي قلاعها لثلاث سنوات في يد العدو ثانية

وبينما كان الضباط والجنود يسأمون البطالة وطول الانتظار وقد ضاق صدرهم وفرغ صبرهم اذ قبلت من عرض الفلاة فتأتان بارعتان في الجمال وعلى وجهيهما آثار الخوف والقلق فتقدمتا نحو اسوار المدينة وطلبتا من الضباط الانكليز ان يأووهما ويحموهما

فتفتحوا لهما الباب وافسحوا لهما داراً تسكنانها و اضافوهما احسن ضيافة لان جميع الضباط والجنود شفقوا بهما واخذوا يتسابقون لزيارتها واراحتها.

وامتاز بين الضباط أحدهم هانري سميث في حسن معاملته الاختين والمواظبة على خدمتهما لانه قد أحبهما حباً مفرطاً جعله ترددداً في اختيار احدهن الى ان اعتمد أخيراً على اعطاء قلبه لواحدة منهن فتزوجها وصارت لادي سميث

ثم بعد انتهاء الحرب سار الضابط بعروسه منتقلا من بلدة الى أخرى بحسب ضرورة وظيفته ولادي سميت معه تاسر قلب الجنود وضباطهم انما حلت

وظل هنري سميت يترقى في الوظائف العسكرية الى أن صار جنرالاً ثم سمي حاكماً للنباتال وكانت مستعمرة جديدة وكان المهاجرون يبتنون فيها القرى والمدن فاجب لادي سميت موقع إحدى تلك القرى وكانت الجنود الانكليزية تساعد في بنائها فسموها لادي سميت وكان ذلك لاسم جلب على تلك القرية السعد والبركة فتقدمت في العمران والمدنية فصارت مدينة كبيرة حصينة قاومت هجمات القوى المتجمعة ضدها منذ أوائل حرب الترنسفال الى يومنا هذا وعلاوة على ذلك فقد دخلت بهذه الحرب باب التاريخ وصار لها شأن يذكر انتصر الانكليز كما هو المنتظر أو خذلوا كما يترقب بعض أعدائهم في مصر

❦ تأثير الشغل على الالام ❦

انظر الى تلك البقعة من الارض الضيقة النطاق التي تعلوها الامواج من وقت لاخر فتزيد هاضيقاً يقطنها بضعة آلاف من الشجعان الذين لم يخفهم البحر بامواجه بل قاوموه بعزم ونشاط فرفعوا ضده السدود والضخمة واقاموا دونه الحواجز المثينة بعد ان أخذوا من أرضه جانباً عظيماً جعلوه حدائق غناء وبساتين فيحاء وشادوا فيها أنظف مدن العالم وأحكمها هندسة وترتيباً وقد حولوا تلك المستنقعات التي كانت تشبع أهواء بلادهم فساداً وعفوناً الى حقول نظرة تروى فيها قطعانهم الكثيرة العدد . وعند ما تحققوا ان

منازلهم الباردة كانت السبب في انتشار مرض الاسخربوط بينهم عدلوا عن طريقتهم الاولى في البناء وأخذوا يشيدون البيوت على كيفية تمكنوا بها من استئصال شأفة ذلك المرض القتال ولقد نبغ منهم أعظم المزارعين وأبرع الصيادين وأحذق ملاحي الدنيا وأشدهم اقتحاما للمخاطر والاسفار الطويلة الشاقة . فهم اكثر أهل الارض نشاطا وأصبرهم على الاعمال لا يتأخرون قط عن مزاولة أي الاشغال مهما كان متعبا شاقا . فالشغل مكن عرى وحدتهم فتمكنوا به من حفظ استقلال وطنهم فظلت هولاندا ثابتة لا تزعزع بالرغم عن طبيعه

ولقد اشتهر الشعب الهولاندي منذ أجيال ليس بحب العمل فقط بل بحرية الفكر أيضا كيف لا وهو أول شعب التي التعصب المذهبي خلف ظهره وتساهل في الدين بين أبناء بلاده والزلاء فكان سكانه آمنين على نفوسهم ونفائسهم وأميالهم وأموالهم

وهاك الآن ما يأتي به الكسل وتولده البطالة من العواقب الوخيمة على الامم . كانت اسبانيا في الجيل السادس عشر سيدة الممالك متسلطة على أجمل أقسام العالم . كانت سائدة في أوربا على مملكة نابولي ودوقية ميلان ومملكتي صقليا وسردينيا وبلاد افلمنك علاوة على الاندلس والبورغوغال وولاولف والاراغون في افريقيا على ساحل متسع منها . كانت تملك في آسيا الممالك العديدة وكل شواطئ الهند . كانت حاکمة في اميركا على المكسيك والبيرو والاكواي واليوكاتان واسبانيا الجديدة عدا عن الجزائر العديدة التي لا يحصيا عد منها جزائر الباليار واللاور والكاناري والفيليبين والمادير وكوبا وبورتوريكو وسانت دومينيك ولقد سحبت

من اميركا القناطير المقنطرة من الذهب التي كانت تكفي لتغيير وجه أوروبا
باجمعها مهما كانت ضخامة مائته واعادتها الى الحياة والمدنيه . ولنبحث الآن عما
آلت اليه أحوالها مع كثرة غناها

ان كسلا عاماً شمل تلك الاصقاع الجيلة فجعل خصبها جدياً ورياضها
قفراً . فهي ترفعت عن الشغل وحسبته عيباً وكان أقصى ما يصل اليه أحلام
أفرادها وغاية ما ترمي اليه أطماعهم التوصل الى الارتزاق بدون شغل والتخاطر
في ميادين الحياة بباطلة النبلاء والا كليروس فاحتقرت الصناعة وباتت الزراعة
مهملة لاحتجاب الايادي عنها بكفوف (جواني) السيد وسواعية (كتاب
صلاه) الكاهن حتى ان الفقير الفقير الاسباني أصبح يتسول بمظاهر
الانفة والكبرياء كانه واهب ما يطلب أما الغني فقد كان ينفق من الكنوز
التي كان يجمعها هو أو سلفاؤه اغتصاباً من الشعوب المقهورة تلك الكنوز
التي كانت تلقى في الصناديق دون ان تثر وينفق منها بلا حساب . وأما
الفلاح فكان يفضل رعي القطعان بكسل وخمول على حرفة الفلاحة والزراعة
التي تستلزم الكد والتعب وكان يلتف باطماره البالية ويسير خلف قطعانه
كأنه سيد الصحراء أو ملك ألب و بهذا اقبلت الاراضي الاسبانية وأجذبت
لان الانعام كانت تأكل العشب قبل نموه والفلاح لا يهتم بقلب اديم الارض
أوزرعها بحيث يخال للمسافر في تلك البلاد انه يدوس أرض الكلدانيين
في عهد انبياء بني اسرائيل

فلنبحث الآن في نتيجة ذلك الكسل العمومي: انك لتجد في اسبانيا
ماينوف عن الثلاثمائة قرية في قسطلية وما يزيد عن الالف في قرطبة ينفق
فيها اليوم ويأوي اليها الغربان بعد ان كانت زاهرة زاهية في عهد عرب

الاندلس الذين كان فلاحوهم يسقونها بمرق جباههم فضلاً عن مياه
الانهر التي كانت تساق اليها بكد المغاربة واجتهادهم . من الاماكن البعيدة .
فترى الآن اما سيولا جارفة تذهب الى البحر دون انتفاع منها واما بقعاً
ناشفة يابسة لا يعيش فيها نبات حتى صح فيها المثل القائل « ان الطير لا يمكنه
ان يجتاز قسطنطينيه دون ان يحمل مؤنثه معه » . فان الاديرة التي تكاد تعد
بالآلاف قد مدت على تلك المملكة قحطاً يشابه ذلك القحط الذي بليت
به مصر العليا حيث كانت النساك تعيش في السنين الاولى من النصرانية
وبذلك قل الاسبانيون في اسبانيا وقام مجلس نوابها يندب ويقول « لقد بطل
الزواج فانقطع النسل ولم يبق أحد لحرث الارض وفلحها . وان دام الحال على
ذلك لا يعود لديناملاحون لتتمكن من الهرب من هذه البلاد القاحلة الى
غيرها فلا يمضي على اسبانيا جيل الا وتفتى عن آخرها »

هاك ما فعله الكسل في أجل بقعه من الارض وأعظم الممالك التي
حازت تحت مطلق تصرفها كل ذهب الكرة الارضية تقريباً لكن جيلنا
الحاضر سيرى لاسبانيا مستقبلاً حسناً ينسى به ذلك الوصف المكدر لان تبشير
النجاح قد لاحت في اسبانيا فقطعت خطوة مهمة من خطوات المدنية وسنستأنف
انكلام في هذا الموضوع للعدد القادم

﴿ جريدة الشهباء ﴾ أصدرها حضرة الكاتب المجيد عبد المسيح افندي
لانطاكي منذ سنة وبذل جانباً عظيماً من الجهد والنشاط في اتقانها خدمة للعلم
والادب . ثم انه رأي في هذه السنة ان الخدمة الادبية تكون أتم وأوفى
لو تحول المجلة الى جريدة نصف الشهرية تخوض المباحث السياسية والادبية
وقد ظهرت الاولى من هذه الجريدة فاذا هي ملائي بالتقارير والمقالات الحسنة